

## (٥) القضية الفلسطينية عسكرياً

### ١ - الحرب الخامسة ؟

ان دراسة الوضع الداخلي في اسرائيل تدل على ان الدولة الصهيونية لم تصب بعد حرب تشرين الاول ( اكتوبر ) بانتهيار داخلي كامل - كما تقول بعض اجهزة الاعلام العربية - ولكنها اصبحت بخلاف في التوازن النفسي الداخلي . وكان من الممكن ان يصل هذا الظل الى الانهيار لو طالقت الحرب مدة اكبر ، وانتقلت الضربات العربية الجوية والصاروخية الى عمق الارض المحتلة ، واطمعت في منشآت العدو الحيوية وقواه البشرية خسائر كبيرة ، او لو ان الجيش الاسرائيلي فشل في تحقيق الخرقين على محور سوسع ، وعند الدفرسوار . ولكن عدم توفر كل هذه العوامل ، اعساد الى التوازن النفسي الداخلي بعض ثباته ، ورمم قسماً من الاسطورة الاسرائيلية .

ورغم هذا الترميم الذي بدأ مع بداية الجسر الجوي الامريكى ، ووصل الى ذروته مع اعادة احتلال الجولان ، ونقل قوات شارون الى الضفة الافريقية للقناة ، وتطوير الجيش المصري الثالث ، فان التوازن النفسي لم يعد في اسرائيل الى سابق عهده . ولا تستطيع اسرائيل القبول بمثل هذا الوضع ، الذي قد تقبله أية دولة اخرى ، لان جوهر الفكرة الصهيونية وأساس اجتذاب المهاجرين لليهود ورؤوس الاموال اليهودية والاجنبية من الخارج مبنيان على ضمان توازن نفسي مستقر لا يخل فيه . من هنا ينبع اتهام الحكومة الاسرائيلية المفرط باعادة التوازن النفسي الى سابق عهده ، عن طريق توجيه ضربة عسكرية محسوبة ومحدودة لدولة عربية مجاورة .

وبالاضافة الى هذا الدافع الداخلي للحرب ، فان هناك دافعا آخر يتمثل في الرغبة في احباط مؤتمر جنيف . ومن الواضح ان اسرائيل تخشى الذهاب الى جنيف ، لا لان مؤتمر جنيف سيحقق للعرب كل ما يبتغونه ، بل لان اسرائيل تخشى مجابهة السلام اكثر من خشيتها لمجابهة الحرب . فالسلام مهما كان نوعه سيحرم الصهيونية من ديناميكيتها ودوافعها ، وخاصة اذا ارتبط بانسحاب من الاراضي المحتلة ، واعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني . اما الحرب فهي مبرر بقائها ، ومصدر تماسكها الداخلي ، وتعاطف يهود العالم معها ،

هل ستتدلع الخامسة قريبا ؟ هذا هو السؤال الذي طرحه كل مواطن عربي على نفسه طوال الشهر الماضي بعد ان ساد الترقب المسلح منطقتة الشرق الاوسط بسبب التصريحات الحريصة الاسرائيلية ، والتحذيرات التي تلقتها الدول العربية من الاتحاد السوفياتي حول اعداد اسرائيل لهجوم مفاجئ على الدول المجاورة ، وقيام حكومة اسرائيل باستدعاء « تجريبي » لقواتها الاحتياطية واجراء مناورات عسكرية في الضفة الغربية اشتركت فيها القوات البرية والجوية . ولقد زادت من توتر الموقف ، تصريحات الزعماء الاسرائيليين حول رفض الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، ورفض الاعتراف بحقوق الفلسطينيين ، وتصليب موقف الحكومة الاسرائيلية بالنسبة الى مسألة انشاء دولة فلسطينية مستقلة على الاراضي الفلسطينية الذي قد يتم الانسحاب منها كجزء من ترتيبات السلام في المنطقة .

وقبل الحديث عن الحرب الخامسة ، لا بد من التأكيد على ان الحرب الرابعة لم تنته بعد ، لان القتال الذي دار في تشرين الاول ١٩٧٣ ، وخلال حربي الاستنزاف على الجبهتين المصرية والسورية ، ثم توقف بسبب تدخل الدولتين الاعظمين ، لم يحسم الموقف ، ولم يحقق اهدافه ، ولم يبدل موازين القوى في المنطقة بشكل جذري . ولذا فان من المتعذر علينا ان نصف الوضع الذي نعيشه باكثر من وضع هدنة بين معركتين في حرب واحدة . وهو اقرب الى الوضع الذي عاشته المنطقة في فترة الهدنة الاولى ( ١٩٤٨/٦/١٠ - ١٩٤٨/٧/٩ ) او في فترة الهدنة الثانية ( ١٩٤٨/٧/١٩ - ١٥ / ١٩٤٨/١ ) خلال الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى .

وسواء كان القتال المتوقع امتدادا للحرب الرابعة ، ام بداية لحرب خامسة ، فان من المؤكد ان اسرائيل لن تشنه من جهتها الا اذا توفرت لديها الدوافع الكافية ، والشروط الخارجية الملائمة وموازين القوى المطلوبة لتحقيق النصر السريع . فهل تمتلك اسرائيل مثل هذه العوامل ؟